مكتبة : الشعر العربي

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

المستدرك
على ديوان أبي الفتح البستي

الدكتور حاتم صالح الضامن

فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٦٦ ج ٤

مطبعة الصباح

١٤١٢هـ - ١٩٩١ م

811.5
ض ا م م
186028 شعر

مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث
قسم التزويد
رقم المادة : 186028
رقم النسخة : 120525
المصدر : شراء
التاريخ : 23/7/2555

المستدرك على ديوان أبي الفتح البستي بطبعاته الثلاث

الدكتور حاتم صالح الضامن

أبو الفتح علي بن محمد البستي من شعراء القرن الرابع الهجري وكُتّابه[1] . ولد بمدينة بُسْت[2] فنشأ فيها وتأدّب على علمائها وعُرف بنسبته إليها . وتوفي سنة ٤٠٠هـ ، وقيل ٤٠١هـ ، وقيل ٤٠٢هـ .

وينتمي البستي إلى الغطاريف من قريش ، فآباؤه ينحدرون من أرومة عبد شمس بن عبد مناف ، وأعمامه من هاشم بن عبد مناف . أمّا أخواله فيانون من بني عبد المدان . وقد ذكر ذلك البستي في شعره ، قال[3] :

أنا العبدُ ترفعني نسبتي ... إلى عبد شمس قريع الزمان
وعمي شمسُ العلا هاشم ... وخالي من رهط عبد المدان

* * *

أمّا ديوان البستي فقد ذكره كثير من القدماء ، منهم :

ـ عبد الغافر المتوفى سنة ٥٢٩هـ في كتابه : السياق ،

(١) ينظر البحث القيم الذي كتبه الأخ الدكتور شاكر الفحام في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عن البستي ، وفيه مصادر ومراجع ترجمته .

(٢) وتقع بين سجستان وغزنين وهراة ، على ضفة نهر هندمند . وموقعها اليوم في الجمهورية الأفغانية إلى الغرب من مدينة (قندهار) . (ينظر : معجم ما استعجم ٢٤٩ ، ومعجم البلدان ٤١٤/١ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ص٥٢٩) .

(٣) ديوانه ٢٠٤ (دمشق) .

ـ السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ في كتابه : الأنساب ،

ـ ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ في كتابه : المنتظم ،

ـ ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ في كتابه : وفيات الأعيان ،

ـ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ في كتابه : البداية والنهاية .

وفي عصرنا الحاضر طبع ديوانه ثلاث مرات :

الأولى : في بيروت بمطبعة ثمرات الفنون سنة ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) ، وجاء في ٨٥ صفحة ، ونُسقت قوافيه على حروف المعجم ، ويلاحظ أن الورقة (٧٣ – ٧٤) جاءت في الطباعة في غير مكانها ، وحقّها أنْ تكون بعد الورقة (٧٧ – ٧٨) ، فليس ثمة اضطراب في قوافي الميم والنون إذا ما أُعيدت الورقة إلى مكانها .

وقد بلغ عدد أبيات هذه الطبعة ١١٣٦ بيتاً . وأشرف على تصحيحها إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ .

الثانية : وهي طبعة صديقنا الدكتور محمد مرسي الخولي ، رحمه الله تعالى ، وقد كان الديوان جزءاً من كتابه : (أبو الفتح البستي ، حياته وشعره) المطبوع ببيروت سنة ١٩٨٠ ، وهو في الأصل رسالته للماجستير .

واعتمد في طبع الديوان على مخطوطتين ، وأُلحق به نحو ٤٠٠ بيت ليست في أصل الديوان التقطها من المصادر المختلفة .

وبلغ عدد أبيات الديوان ١٦٣٩ بيتاً مع الملحق .

وثمة أبيات سقطت من الديوان عند الطبع ، وهي واحد وعشرون بيتاً ، استدركها الدكتور شاكر الفحام في بحثه عن ديوان البستي[٤] .

الثالثة : وهي طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩[٥] ، بتحقيق

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ص٥٢٩ – ٥٦٩ .

(٥) وافاني بها مشكوراً أخي الفاضل الأستاذ عبد الإله نبهان ، حفظه الله تعالى .

درية الخطيب ولطفي الصقال ، وقد اعتمدا في تحقيق أصل الديوان على مخطوطة أحمد الثالث التي اعتمد عليها الدكتور الخولي ، واستأنسا بطبعتي الديوان ومخطوطة شرح القصيدة النونية لنقره كار .

وألحقا في صلة الديوان ٦٠٨ أبيات وشطرين ، وبلغ عدد أبيات الديوان مع صلته ١٩٠٩ وشطرين ، أي بزيادة ٧٧٣ بيتاً وشطرين على طبعة الديوان الأولى ، و ٣٧٠ بيتاً وشطرين على طبعة الديوان الثانية .

* * *

وبفضل صديقنا العالم الفاضل الدكتور فؤاد سزكين وقفت على كتاب (الدر الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن ايدمر المتوفى سنة ٧١٠هـ ، فإذا فيه شعر كثير للبستي . وبعد أن قابلت ما جاء من شعر البستي في الدر الفريد بأجزائه الخمسة التي أربت على ألفي صفحة ، بشعره في ديوانه بطبعاته الثلاث وقفت على مئة وأربعة أبيات أخلّ بها ديوانه .

ثم وقفت على ترجمة أبي الفتح البستي في كتاب (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ ، التي قام بتحقيقها الأخ العالم المحقق المدقق الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، حفظه الله تعالى ، ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٥ ج١ ، وألحق بها ما عثر عليه في (مختصر تاريخ دمشق) لابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ ، وفي هذه الترجمة ثمانية وأربعون بيتاً أخلّ بها ديوانه بطبعاته الثلاث ، فضلاً عن ستة أبيات أخرى جاءت في مختصر تاريخ دمشق وأخلّ بها ديوانه .

ولا بد من الإشارة إلى أن ثمانية أبيات جاءت مشتركة في تاريخ دمشق والدر الفريد .

وقد ضممت ما جاء في كتابي (تاريخ دمشق) و(الدر الفريد) فضلاً عن (مختصر تاريخ دمشق) من شعر البستي الذي أخلّ به ديوانه ،

فبلغ مئة وخمسين بيتاً موزعة على الوجه الآتي :

قافية الباء : خمسة عشر بيتاً .

قافية التاء : أربعة أبيات .

قافية الجيم : ستة أبيات .

قافية الحاء : بيتان .

قافية الدال : ستة أبيات .

قافية الراء : ستة وثلاثون بيتاً .

قافية السين : أحد عشر بيتاً .

قافية الطاء : بيتان .

قافية العين : أربعة أبيات .

قافية القاف : ستة عشر بيتاً .

قافية اللام : أحد عشر بيتاً .

قافية الميم : ستة أبيات .

قافية النون : ستة عشر بيتاً .

قافية الهاء : سبعة أبيات .

قافية الواو : بيت واحد .

قافية الياء : أربعة أبيات .

قافية الألف اللينة : ثلاثة أبيات .

* * *

ولا بد من الإشارة إلى فضل الأخ الدكتور شاكر الفحام في إغناء هذا البحث فيما كتب عن البستي[٦] ، وفي تحقيقه لترجمة البستي من (تاريخ

(٦) ينظر : ديوان أبي الفتح البستي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ، تحقيق ترجمته من الوافي بالوفيات ، مجلة مجمع دمشق م٥٨ ، ج٤ ، كلمة في مولد البستي ، مجلة مجمع دمشق م٦٥ ، ج٤ ، التعليق على تصحيح د. مصطفى الحدري لديوان البستي ، مجلة المجمع م٦٥ ، ج٤ .

دمشق) ، والتي اعتمدنا عليها في هذا المستدرك[٧] .

وثمة ملاحظة جديرة بالوقوف عندها عند إعادة طبع الديوان ، وهي أنّ سبعاً وثمانين مقطوعة من أصل الديوان ، وثلاثاً وأربعين مقطوعة من صلة الديوان جاءت في (الدر الفريد) ، وفيها روايات تصحح قسماً من شعر البستي .

وبعد فقد بذل الأخوة الناشرون جهداً كبيراً في نشر هذا الديوان ، ورغبة في إكمال هذا العمل في طبعة رابعة أقدم هذا المستدرك ليكون تحت تصرف ناشرَي الديوان ، فالعالم يبقى عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل ، والحمدُ لله أولاً وآخِراً ، إنه نِعم المولى ونِعم النصير .

(٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٥ ، ج١ ، ج٤ .

قافية الباء

(١)

١ – إذا حوى فاضلٌ ذو هِمَّةٍ نَشَبَا
بنى بهِ لبنيهِ بَعْدَهُ رُتَبَا
٢ – ومَنْ سعى يطلبُ العُليا بلا سَبَبٍ
من ثَرْوَةٍ وغِنىً أعياهُ ما طَلَبَا
٣ – أَمَا تَرَى النارَ والعلياءُ مركزُها
لا ترتقي صُعُداً إنْ لم تَجِدْ حطبا
(الدر الفريد ٣١٦/١)

(٢)

١ – أَحْمَدُ ربِّي على ضياءٍ قَبَسْتُهُ من دُجَى الخطوبِ
٢ – لزمتُ بابَ الملوكِ دهراً فلم يُلِقْ ماؤُهُم ذَنوبي
٣ – وكَمْ دعوني إلى مَراقٍ يصبو إليها هَوَى القلوبِ
٤ – فصُنتُ عرضي وقلتُ قولاً مصرَّحاً ليسَ بالمشوبِ
٥ – لا تلزموني ذنوبَ غيري حَسْبيَ كسبي من الذُّنوبِ
(الدر الفريد ٤٢٨/٥)

(٣)

١ – كتبتُ فلم تجبني عن كتابي فأَهّلني لتسريحِ الجوابِ
٢ – ترجّى بالإجابةِ عن همومٍ أحاطت من تباريحِ الجَوَى بي
(تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

(٤)

١ – إذا استقبحتَ أمراً فاجتنبْهُ وما استحسنتَ منه فاجتلبْهُ

٢ – ومَنْ آخيتَـــــهُ وأردت ألّا يحولَ عن الإخاءِ فلا تعِبْـهُ
٣ – ومـا تبغيـهِ فاطلبْـهُ برفقٍ وأسبـــابٍ تيسِّـــرُهُ تُصِبْـهُ
٤ – ودارِ النـاسَ تسـلمْ من أذاهمْ وتَسْتَحْـلِ المعاشَ وتستطِبْهُ
٥ – فليسَ لِمَنْ يُداري الناسَ أُنْساً وعيشـــاً رافِهـــاً نـدٌّ وشِبْـهُ

(الدر الفريد ١/٢٧١)

* * *

قافية التاء

(٥)

١ – مطـــالبُ العـــالم أشتـــاتُ وكُلُّهـــمْ معنـــاهُـمُ هـاتوا
٢ – وإنّمـــا العِـــلمُ ومـا دونَـهُ من الصـنـــاعاتِ حبـالاتُ

(الدر الفريد ٥/١١٣
الثاني فقط في ٥/٢٣٣)

(٦)

١ – يـا محبّ النجـاةِ أَصْغِ لقولي تـلقَ خيراً وتنجُ من كل مَقْتِ
٢ – كل وقتٍ لديكَ للهِ نُعـمـى فـلتكنْ شـاكراً له كلَ وَقْتِ

(مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٦)

* * *

قافية الجيم

(٧)

١ – أكثر النـــــاسِ إذا جـــرَّ (م) بْتَ جُهّـــــالٌ وهُـــوجُ
٢ – فـــاعتـــصم أنتَ بـــرشـــدٍ ودعِ النـــــاسَ تمـــوجُ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨)

(٨)

١ – ألا لا تتَّخِـــذْ إلّا كريمـــاً زكيَّ العِـرْقِ طينتُـهُ وَليجَـهْ
٢ – فـإنّ الوالدين همـا جميعـاً مقـدمتـان والولدُ النتيجَـهْ
(الدر الفريد ٣٨/٣)

(٩)

١ – إذا أُرتِجَتْ أبـوابُ قـومٍ أراذلٍ
فبـابُكَ مفتـوحٌ لنـا غير مُرْتَجِ
٢ – وهمُّكَ مقصـورٌ على بِنْيـةِ العُلى
وفضـلُكَ ممدودٌ على كلِّ مُرْتَجِ
(الدر الفريد ٢٦٩/١)

* * *

قافية الحاء

(١٠)

١ – إذا لم يكـنْ للمـرءِ نفسٌ كريمـةٌ
تَهَشُّ إذا أوحتْ إليـه النصـائحُ
٢ – فـلا مطمعٌ في رشـده وصـلاحهِ
وإنْ صـاحَ يوماً بالنصـائحِ صـائحُ
(تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢ الدر الفريد ٥١/٢)

* * *

قافية الدال

(١١)

١ – أخٌ كانَ لي وهْو الحليفُ المساعدُ
تنكّرَ فهو اليومَ ضدٌّ مُباعِدُ
٢ – رأى جَدَّه في ذروةِ المجدِ صاعداً
فأطغاهُ جَدٌّ فوقَ جَدّي صاعِدُ
٣ – وكان يراني قاعِداً وهْو قائمٌ
فصار يراني قائماً وهْو قاعِدُ
٤ – فأحدثَ زهواً لا يُنادى وليدُهُ
وأضحى وعيداً منه تلك المواعِدُ
(الدر الفريد ١/٢٥٤)

(١٢)

١ – يا مَنْ له في كلِّ شيءٍ رغبة
وعلى هواهُ كلُّ شيءٍ شاهِدُ
٢ – إنْ كنتَ تعلمُ أنّ قلبكَ واحدٌ
فليكفه أبداً حبيبٌ واحِدُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥ مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٥)

* * *

قافية الراء

(١٣)

١ – تجلّدْ واصطبرْ إنْ نابَ دهرٌ بمكروهٍ يضيقُ له الصدورُ
٢ – فإنّ الدهرَ عسرٌ ثم يسرٌ ومن بعدِ الدّجى صبحٌ ونورُ

٣ ـ ولولا الداءُ لم يُحمدْ شفاءٌ ولولا الحزنُ لم يُعشقْ سرورُ
(تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

(١٤)

١ ـ رأيتُكَ لا تهوى سوى المجدِ والعُلى
كأنّكَ من هذا وذاك مُصَوَّرُ
٢ ـ تواضَعْتَ لما زادكَ اللهُ رِفْعَةً
كذلكَ نفسُ الحرِّ لا تتكبَّرُ
٣ ـ وما نلتَ في دُنياك عِزّاً ورِفعةً
وإنْ كبُرا إلّا وقدرُكَ أكبرُ
(الدر الفريد ٣٠٥/٣ الثاني فقط في ١٧٥/٣)

(١٥)

١ ـ سرورُكَ بالدنيا غرورٌ فلا تكن
بدُنياك مسروراً فتصبحَ مغرورا
٢ ـ ولا تأمنِ الأحداثَ واخشَ بَيَاتها
فكم نسفتْ دوراً وكم كسفت نورا
٣ ـ وأخسرُ أهلِ الأرضِ من عاشَ غافلاً
فلم يحيَ مشكوراً ولم يفنَ معذورا
(تاريخ دمشق ٥٠٥/١٢ ومختصر تاريخ دمشق ١٥٥/١٨)

(١٦)

١ ـ ما أجهلَ الإنسانَ بالد (م) نيا وأعجبَ أَمْرَه
٢ ـ أضحى يُشيِّدُ قَصْرَهُ والموتُ يهدمُ عُمْرَه
(تاريخ دمشق ٥١٠/١٢)

(١٧)

١ – يا مَنْ يؤمّلُ أنْ يفوزَ بصاحبٍ
متناسبِ الإعلانِ والإضمارِ
٢ – يرعى الزمانَ فلا يخون ولا يُرى
ما عاشَ إلاّ راعياً لذمارِ
٣ – هيهات لستَ بواجدٍ رُطباً بلا
شوكٍ ولا خمراً بغيرِ خُمارِ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٦)

(١٨)

١ – إذا أَحْبَبْتَ أنْ تبقى مصونَ الجاهِ والقَدْرِ
٢ – وأنْ تأمنَ ما في النا سِ من مكرٍ ومن غَدْرِ
٣ – فلا تحرصْ على مالٍ ولا تطمحْ إلى الصدرِ
٤ – وأَكْثِرْ قولَ لا أدري وإنْ كنتَ امرأً يدري
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٦)

(١٩)

١ – بنيتَ القصورَ رجاءَ الخلود وأنسيتَ هدم الزمانِ المغير
٢ – ومن قصر الرأي أنّ الفتى يشيدُ القصورَ لعمرٍ قصير
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

(٢٠)

١ – الناسُ كالنبتِ فمِنْ شاكرٍ لأوّلِ القَطْرِ من البِرِّ
٢ – نَعَمْ ومنهم حَجَرٌ جاحِدٌ نَاسٍ لحقِّ النعَمِ الدَّثرِ
٣ – إنْ عامَ في إنعامِ اخوانِهِ فهْو على الشطِّ من الشكرِ
٤ – فاستبرِ أحوالهمُ قبلَ أنْ تودِعَهمْ شيئاً من البَذْرِ
(الدر الفريد ٢/٢٤٧)

(٢١)

١ – النـارُ آخرُ دينـارٍ نَطَقْتَ بـه والهمُّ آخر هذا الدرهم الجارِي
٢ – والمرءُ بينهمـا إنْ كان مفتقراً مُعَذَّبُ القـلبِ بينَ الهمِّ والنارِ
(الدر الفريد ٢/٢٤٤)

(٢٢)

١ – إذا مـا ذَلَّ إنسـانٌ بـدارٍ فمُـرْهُ بـالرحيـلِ على بِدارِ
٢ – فـأرضُ اللهِ واسعـةٌ فضـاءٌ وفي أكنـافِهـا دارٌ بـدارِ
(الدر الفريد ٢/٦٩)

(٢٣)

١ – أَلا قُـلْ لتـاجِ المُـلكِ سيِّدنا نَصْـرِ
حليف العلى فَرْد الورى غُرَّة العصرِ
٢ – يقـرُّ بعـينِ المَـلكِ أنَّكَ عينُـهُ
ويشرحُ صدر المُلْكِ أنَّك في الصدرِ
(الدر الفريد ٥/٥١١)

(٢٤)

١ – كم قد أغـارَ قوى حَبْـلٍ فغـادره
لَمَّـا أغـارَ عـليـه واهيَ المِـرَرِ
(الدر الفريد ٥/٤٧١)

وهو رابع ثلاثة أبيات ذُكرت في الدر الفريد ، وجاءت الأبيات الثلاثة الأولى فقط في ديوانه ص٨٨ (دمشق) .

(٢٥)

١ – كم نعـمـةٍ لله سبحـانـه في نَفَسٍ يصـعـدُ أو ينحـدرْ
٢ – لو عـدم اللطف بها سـاعـةً لعـادَ صفو العيشِ منه كَدرْ

٣ – والمرءُ مثلُ النجم بيناهُ في آفاقِهِ يشرقُ إذْ ينكدرْ
٤ – فقُلْ لَمَنْ غرَّتْهُ أيامُهُ وغَشَّهُ عقلٌ ورأي سدرْ
٥ – لا تأمنِ الأيّامَ وانظرْ إلى ما حلَّ بالمنصورِ والمقتدرْ
(تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

* * *

قافية السين

(٢٦)

١ – إنّ إخواننا الأُلى سبقونا حينَ دارتْ من السرورِ الكؤوسُ
٢ – شربوا صفوةَ الزمانِ وأبقَوْا كَدَراً تقشعِرُّ منه النفوسُ
٣ – وكذا عادة الزمانِ وكلٌّ بتصاريفه مَسُوسٌ مدوسُ
٤ – فلقومٍ إذا اعتبرتَ سعودٌ ولِقَوْمٍ إذا اعتبرتَ نُحوسُ
(الدر الفريد ٢١٥/٤)

(٢٧)

١ – لا تيأَسَنَّ فكم ظلامٍ دامِسٍ عَطَسَ الصباحُ خِلالَهُ فتنفَّسا
٢ – وإذا عسا زَمَنٌ فليس سوى عسى زَمَنٌ يلينُ فينجلي ما عَسْعَسَا
(الدر الفريد ٤٣٥/٥)

(٢٨)

١ - قول رسول الله لا تَنْسَهُ فما أرى الذاكرَ كالناسي
٢ - أشكرُكُمْ للهِ إحسانَهُ أشكركمْ في الأرض للناسِ
(الدر الفريد ٤/٣٣٨)

أقول : لم يجزم المؤلف بنسبته ولكنّه قال : (لبعضهم ، كأنّه البستي) .

(٢٩)

١ - تصفَّحتُ أيامَ الزمانِ بفكرةٍ
مقابِسُها في الضوءِ فوقَ المقابسِ
٢ - فصادَفْتُها ما بينَ أبلجَ مشرقٍ
ضحوكٍ ثناياهُ وأغبرَ عابسِ
٣ - ورَوّأْتُ في أولى الضرائبِ بالفتى
بعيشٍ له لدنٍ وآخرَ يابسِ
٤ - فلم أر مثل الشكر جَنّة غارسٍ
ولا مثل حسن الصبر جُنّةَ لابسِ
(الدر الفريد ٤/٢١٨)

البيت الرابع فقط في صلة ديوانه ٢٦٢ (دمشق) .

* * *

قافية الطاء

(٣٠)

١ - نحن إذا غابَ أبو قاسمٍ وأمستِ الدارُ بنا شاحِطَهْ
٢ - نجومُ ليلٍ فقدَتْ بَدْرَها وعِقْدُ دُرٍّ فقد الواسِطَهْ
(الدر الفريد ٥/١٦٣)

قافية العين

(٣١)

١ – يـا للرجـال لأمرٍ جـلَّ مُفْظعُـهُ
لم يجرِ قَطُّ عـلى بـالي تـوقّعُـهُ

٢ – جـاءَ الحمـامُ إلى البـازي يُرَوِّعُـهُ
وكَشَّـرَتْ لأسـودِ الغـاب أضبُعُـهُ

٣ – يـا ذا الذي بقـراعِ السيفِ هدَّدني
لاقـامَ مصرع جنبي حين تصرعُـهُ

٤ – ومَنْ يَفـرُّ فَـمَ الأفعى بـإصبعِـهِ
يكفيـه مـا قد تُـلاقي ثَمَّ إصبعُـهُ[1]

(الدر الفريد ٥/٤٦٣ الأول فقط في ٤/٤٤ و٥/٣٣٧)[2]

* * *

[(1) جاء في حاشية الدر الفريد تعليقاً على الأبيات :

« وكتب بها علاء الدين صاحب (ألموت) إلى نور الدين أتابك شيران » .

قلتُ :

١ – تحدث ابن خلكان وهو يترجم للملك العادل نور الدين (وفيات الأعيان ٥ : ١٨٦ ، ١٨٧) عن الصلة بينه وبين سنان بن سليمان فقال : « وكان بينه وبين أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين ، صاحب قلاع الإسماعيلية ... مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة ، فكتب إليه نور الدين في بعض الأزمنة كتاباً يتهدّده فيه ... فشق على سنان فكتب جوابه أبياتاً ورسالة ، وهما : ... » .

وقد صدّر الجواب بالأبيات الثلاثة (٣ ، ٢ ، ٤) ....

ثم قال ابن خلكان : « .... والصحيح أنه كتبها إلى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ... ورأيتُ في بعض النسخ زيادة بيت في أول الأبيات للثلاثة وهو ... » .

وأورد البيت الأول من الأبيات .

٢ – وأورد الصفدي كذلك في الوافي بالوفيات (١٥ : ٤٦٨) جواب راشد الدين سنان إلى السلطان صلاح الدين مصدراً بثلاثة الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) .

قافية القاف

(٣٢)

١ ـ أرى المـالَ يُفنيـه ويُبلي جديدَهُ
حـوائجُ تغـدو أو جـوائحُ تطـرُقُ

٢ ـ فـذو الحزمِ في أطوارِهِ واختيـارِهِ
يُنَفِّقُ سـوقَ المكـرماتِ ويُنفِقُ

٣ ـ ويعـلمُ أنّ المجدَ أشـرفُ قِنْيـةٍ
وأنَّ نسـيمَ الشـكـرِ أذكى وأعبقُ

٤ ـ فـأَنْفِقْ على الخيراتِ مالَكَ واثقـاً
بـأنَّ الذي أَفنَى سـيُـقـني ويرزقُ

٥ ـ ودَعْ لحزاً وغداً جموحـاً مُصَـرَّداً
ليشـقى بـأخـلاقِ اللئـامِ كما شَـقُوا

---

٣ ـ وسرد الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١ : ١٨٨) الأبيات (١ ، ٣ ، ٢) في صدر كتاب سنان إلى صلاح الدين .

٤ ـ أما ابن حجة في ثمرات الأوراق (ص٨٢) فقد أورد الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) في صدر كتاب سنان إلى نور الدين الشهيد ، ثم نقل القصة (ص٣٩٢) عن ابن خلكان ، وذكر البيتين (٣ ، ٢) .

٥ ـ وأورد ابن العماد في شذرات الذهب (٤ : ٢٩٤ ـ ٢٩٥/سنة ٥٨٨هـ) جواب راشد الدين سنان إلى السلطان صلاح الدين ، مصدراً بأربعة أبيات ، ثلاثة منها هي الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) أما البيت الرابع ، وقد وقع ثالثاً في رواية الشذرات ، فهو :

انـا منحنـاك عمـراً كي تعيش به ... فـان رضـيت وإلا سـوف نـنزعـه

ـ وأما علاء الدين صاحب (ألموت)

فهو علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن بن نور الدين محمد حاكم (ألموت) من الاسماعيلية . ولد سنة ٦٠٩هـ ، وتولى الحكم سنة ٦١٨هـ وهو ابن تسع سنين ، وقتل سنة ٦٥٣هـ/لجنة المجلة].

[(2) صحة التخريج :

الدر الفريد ٤٦٣/٥ ، والثاني فقط في ٤٤/٤ ، والرابع فقط في ٣٣٧/٥/لجنة المجلة].

٦ – فلم أرَ مثلَ المالِ أعجبَ قصّةً
إذا أنصفَ المرءُ اللبيبُ المحقِّقُ
٧ – يُفَرِّقُ شملَ المجدِ إمَّا جمعتَهُ
ويجمعُ أشتاتَ العُلا إذْ يُفرَّقُ
(الدر الفريد ٢١٨/٤ الأول فقط في ١١٤/٢)

(٣٣)

١ – وقالوا طريقُ الرزقِ في الأرضِ واسعٌ
فقلتُ ولكنْ مَطْلَبُ الرزقِ ضَيِّقُ
٢ – إذا لم يكن في الأرضِ حُرٌّ يُعينني
ولم يكُ لي كَسْبٌ فمن أينَ أُرْزَقُ
(الدر الفريد ٥٠/٢)

(٣٤)

١ – تولاّها وليسَ له عَدُوٌّ وفارَقَها وليس له صديقُ
(الدر الفريد ١٧٨/٣)

(٣٥)

١ – وإذا النوائبُ أَظْلَمَتْ أحدائُها
لَبِسَتْ بوجهك أحسنَ الإشراقِ
(الدر الفريد ٢٠٦/٥)

(٣٦)

١ – إنْ كنتَ ترغبُ في السعا دةِ والإحاطة بالحقائِقْ
٢ – وتريدُ أنْ تفضي إلى سعة الفضاء من المضائِقْ
٣ – فأرِحْ فؤادك من مطا لعةِ العلائقِ والعوائِقْ
٤ – وافزعْ إلى اللهِ الكري ـمِ ودعْ مواصلة الخلائقْ

٥ ـ إنّ السعيدَ هو الغنيُّ (م) عن العلائقِ والعوائقْ
(تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢ ، الأبيات عدا الرابع في الدر الفريد ٣٣١/٢)

* * *

قافية اللام

(٣٧)

١ ـ ومن الدليل على انتكاس أمورنا
في هذه الدنيا لِمَنْ يتأمَّلُ

٢ ـ أنّ الأجنةَ في الولاد رؤوسُهم
تهوي إلى سُفْلٍ وتعلو الأَرْجُلُ
(تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

(٣٨)

١ ـ يا مَنْ غدا طالباً بينَ الأنامِ أَخاً
ثَبْتَ المودَّةِ لا يُبْغَى به بَدَلُ

٢ ـ عرِّج عليَّ فما في رونقي رَنَقٌ
لِمَنْ أُصافي ولا في حُلّتي خَلَلُ
(الدر الفريد ٤٧٣/٥)

(٣٩)

١ ـ الناسُ إمّا جائرٌ شَرِسٌ وثِقافُهُ التقويمُ والعَدْلُ
٢ ـ أو مُؤْثِرٌ للرُشدِ مُعتدِلٌ وجزاؤهُ الإحسانُ والفَضْلُ
٣ ـ فاقسمْ لكلٍّ ما يليقُ به أَوْ لا فإنّ المُلْكَ يختلُّ
(الدر الفريد ٢٤٥/٢)

(٤٠)

١ ـ يا جامعَ المالِ كيما يستفيدَ غِنىً
ورِفعةً وعُلاً دعني وإقلالي
٢ ـ حسبي القناعةُ لا أبغي بها بَدَلاً
غِنَى القناعةِ خيرٌ من غِنَى المالِ
(الدر الفريد ٤٦٢/٥ الثاني فقط في ٢٢٣/٣)

(٤١)

١ ـ إذا كنتَ ذا عقلٍ صحيحٍ فلا يكن
عشيرك إلاّ كلّ من كان ذا عَقْلِ
٢ ـ فذو الجهلِ إنْ عاشرته أو صحبته
يصدّك عن عقلٍ ويغريكَ بالجهلِ
(تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢)

* * *

قافية الميم

(٤٢)

١ ـ إذا شئتَ أنْ تلقَى حسودَكَ راغِماً
وتقتلَهُ غَمّاً وتحرقَهُ هَمّا
٢ ـ فسامِ العُلا وازددْ من الفضلِ إنهُ
مَنِ ازدادَ فضلاً زادَ حاسِدُهُ غَمّا
(الدر الفريد ٣٣٢/١)

(٤٣)

١ ـ يا مَنْ تكبَّرَ حين ساعدَهُ إقباله بزخارف النعمِ

٢ – مهلاً فقد أُوجدتَ من عَدَمٍ وتصيرُ عن كَثَبٍ إلى عَدَمِ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥)

(٤٤)

١ – فصرتُ أَضيعَ من لحمٍ على وَضَمٍ
وعدتُ أعجزَ من دَلْوٍ بلا وَذَمِ
(الدر الفريد ٤/١٩٤)

(٤٥)

١ – طالَ المقامُ فذلَّ عِزّي عندكمْ والماءُ يأسنُ بعدَ طولِ جِمامِهِ
(الدر الفريد ٤/٤٥)

* * *

قافية النون

(٤٦)

١ – قُلْ للأميرِ أدامَ ربِّي عِزَّهُ
وأنالَهُ من فَضْلِهِ مكنونَهُ
٢ – إنّي جَنَيْتُ ولم يزلْ نُبُلُ الورى
يهبون للخدّام ما يجنونَهُ
٣ – ولقد جمعت من الذنوبِ فنونَها
فاجمعْ من العفوِ الجميلِ فنونَهُ
٤ – مَنْ كانَ يرجو عَفْوَ مَنْ هو فوقَهُ
عن ذنبِهِ فليعفُ عمّنْ دونَهُ
(الدر الفريد ٥/١٤١)

(٤٧)

١ – صارتِ الساعاتُ يوماً كاملاً ثُمَّ أيّاماً وشهراً وسَنَهْ

٢ – وأخو الدنيا بها في وَسَنٍ كلُّ وسنانَ سيقضي وسَنَهْ
(الدر الفريد ١٩/٤)

(٤٨)

١ – وإذا اصطنَعْتَ يداً فراعِ ثلاثةً مقدارَها ومكانَها وأوانَها
(الدر الفريد ٢٠١/٥)

(٤٩)

١ – واعلمْ بأنَّكَ إنْ مَنَنْتَ بنعمةٍ رَنَّقْتَها وسلبتَها ريعانَها
(الدر الفريد ٢٣٥/٥)

(٥٠)

١ – يا مَنْ يُسَرِّحُ قولَهُ متعسّفاً من غيرِ تمييزٍ ولا تحصينِ
٢ – قُلْ ما تشاءُ فإنّما تُملي على ملَكٍ لدى مَلِكِ السماءِ مكينِ
(تاريخ دمشق ٥٠٥/١٢)

(٥١)

١ – والعيشُ حلوٌ ولكِنْ لا بقاءَ له جميعُ ما الناسُ فيه زائلٌ فانِ
(الدر الفريد ٢٤٥/٥)

(٥٢)

قال في المجانسة :

١ – إذا ما أتاحَ اللهُ لي قُرب منصفٍ فقبضي على ودِّي له بيميني
٢ – وأنزلتهُ مني بموضع مُهْجتي ووالله لا فارَقْتُهُ بيمينِ
(الدر الفريد ٥٣/٢)

(٥٣)

١ – رأيتُ حياةَ المرءِ مثلَ مماتِهِ
إذا هو لم يسعدْ بدنيا ولا دينِ

٢ ـ فكُنْ ناسِكاً أو فاتِكاً متنعِّماً
وإلّا فمُتْ موتَ الكلابِ على هُونِ

(٥٤)

١ ـ والماءُ ليسَ عجيباً أنَّ أُعْذَبَهُ
يَفْنَى ويمتدُّ عُمْرُ الآجنِ الأَسِنِ
(الدر الفريد ٥/٢٤٧)

* * *

قافية الهاء

(٥٥)

١ ـ للمرءِ مِن شهوتِهِ آمِرٌ مُغرٍ ومِنْ حِكْمَتِهِ ناهي
٢ ـ والحُرُّ مَنْ يهجرُ ما يشتهي صيانةً للعرضِ والجاهِ
٣ ـ ومَنْ أرادَ الفوزَ فليعتقدْ حقّاً ويلبسْ ثَوْبَ أوّاهِ
٤ ـ وليعرفِ اللهَ بأفعالِهِ وليعرفِ الأفعالَ باللهِ
(مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٦)

(٥٦)

١ ـ وَهَتْ عزماتُكَ عندَ المشيبِ وما كانَ من حَقِّها أنْ تَهِي
٢ ـ وأنكَرْتَ نفسَكَ لمّا كَبِرْتَ فلا هِيَ أنْتَ ولا أنْتَ هِي
٣ ـ وإنْ ذُكِرَتْ شهواتُ النفوسِ فما تشتهي غيرَ أنْ تشتهِي
(الدر الفريد ٥/٣٣٩)

* * *

قافية الواو

(٥٧)

١ – لا يستوي المرءانِ في حالَيْهما هـذا أخـو عوجٍ وهذا مستـوِ

(الدر الفريد ٢٠٢/٥)

وهو الثاني من أربعة أبيات وردت في الدر الفريد . وجاءت الأبيات الثلاثة الأخرى في ديوانه ٢١٥ (دمشق) .

* * *

قافية الياء

(٥٨)

١ – أُعَنِّفُ أقـوامـاً بـلومي ولا أرى
مـلامي وتعنـيفي يُحَذِّرُهُمْ غيّـا

٢ – وذاكَ لأنّ الجهـلَ والمـوتَ واحـدٌ
ولن يـألمَ الإنسـانُ ما لم يكنْ حيّـا

(تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢ الدر الفريد ١٧٠/٢)

(٥٩)

١ – إذا استشـرتَ امرأ فـاسـبرْ له أبداً
ثـلاثـة كمـلَتْ فيـه معـانيهـا

٢ – رأيٌ وثيـقٌ وإخـلاصٌ ومعـرفـةٌ
بُجلِّ أحـوالكَ اللّاتي تقـاسـيهـا

(الدر الفريد ٢٧٠/١)

* * *

قافية الألف اللينة

(٦٠)

١ ـ النـــاسُ أكثرهـــمْ إذا فتشـــتهـــم
بُعـــداءُ عن ســـنـنِ التـقيـــةِ والهُدَى

٢ ـ فـاحذرهـمُ مـا اسطعتَ إنّ وارءَهم
شـــرّاً أَحَـدَّ من الأســـنـــةِ والمُـدَى

٣ ـ وإذا ســـلمْتَ على امرئ فاشكر له
ما كَفَّ عنكَ من الأذى فهو الندى
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٤)

مصادر البحث ومراجعه

– أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : د. محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨٠ .

– تاريخ مدينة دمشق (ج١٢) : ابن عساكر ، علي بن الحسن ، ت ٥٧١هـ ، مخطوط ، حقق د. شاكر الفحام ترجمة البستي منه ، ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م٦٥ ، ج١ ، ١٩٩٠ .

– الدر الفريد وبيت القصيد : محمد بن ايدمر ، ت ٧١٠هـ ، مخطوطة مصورة ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، ألمانيا ١٩٨٨ – ١٩٨٩ .

– ديوان أبي الفتح البستي : بيروت ١٢٩٤هـ .

– ديوان أبي الفتح البستي : تح دريه الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩ .

– مختصر تاريخ مدينة دمشق : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ ، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٩ (ج١٨) .

– معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .

– معجم ما استعجم : البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تح السقا ، القاهرة ١٩٤٥ – ١٩٥١ .

Juma Al majid Center
for Culture and Heritage
0100000554090
1200525-1